# المناخ الاجتماعي في الحياة المدرسية
## دراسة أنثروبولوجية في إحدى مدارس الموصل

**م. حارث علي العبيدي***

**تاريخ استلام البحث** ٢٠١١/١٠/٢٣

**تاريخ قبول النشر** ٢٠١١/١٢/١٩

**ملخص البحث**

تعد المدرسة مؤسسة تربوية وتعليمية، وتمثل صرحا حضاريا في المجتمع لما تؤديه من وظائف متعددة ومتنوعة من خلال أداء كوادرها الإدارية والعلمية والتربوية، تعمل على صناعة أجيال تقود مؤسسات المجتمع من خلال تنشئتهم تنشئة اجتماعية وتربوية وعلمية.

وتعمل باتجاهين، الأول ضمن إطار النسق التربوي لرفع مكانة المدرسة بين المؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى، أما الثاني فيكون ضمن البناء الاجتماعي للمجتمع بوصفها جزءا من النسق التربوي. إذن ستكون وعاءا للعديد من العمليات الاجتماعية الناتجة عن تفاعل مجموعة من العوامل المادية والمعنوية.

وعليه ارتأى الباحث القيام بهذا البحث وذلك للوقوف على الواقع الاجتماعي في المدرسة، وما يتضمنه من عمليات اجتماعية وتفاعلات بين أفرادها وجماعاتها، قائمة على شبكة من العلاقات الاجتماعية، والتي تخلق مناخا اجتماعيا معينا قد يشكل إطارا للعلاقة السببية بين المدرسة والمجتمع. واعتمد الباحث على المنهج الانثروبولوجي بقواعده وأدواته من خلال معايشة الباحث لمجتمع البحث، وكذلك منهج دراسة الحالة بعد اختيار مجتمع البحث. وتضمن البحث ثلاثة مباحث مع مقدمة وخاتمة. وتوصل

* مدرس/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

البحث إلى عدد من النتائج منها، أن المدرسة تعد مؤسسة اجتماعية تعليمية تربوية ذات تنظيم اجتماعي متكامل ومتساند الأدوار تؤدي عدة وظائف على مستوى الفرد والجماعة والمؤسسة والمجتمع، وكذلك هناك علاقة سببية تبادلية بين المدرسة والمجتمع بأنساقه ومؤسساته المختلفة.

## The social climate in school life
## Anthropological study in a school in Mosul

**Abstract**

A school is an educational institution representing a cultural edifice in the society as it performs many and different functions via it's administrative , scientific , and educational staffs who they work hard to create generations to lead the society institutions through raising them socially , educationally , and scientifically.

It works in two directions : the first one is within the framework of the educational co-ordination to elevate the school position amongst other educational institutions , whereas the second one is within social construction of society , because it is part of the educational organization. Thus , it will embrace many social operations resulting from the interaction of a group of material and moral factors.

Accordingly , the researcher preferred to do this paper to highlight the social reality in schools , including social operations and interactions amongst its individuals and group depending on a network of social relationships. Moreover , they create a specific social climate which might from a framework for the causal relationship between school and society. The researcher depends on the anthropological methodology will all its rules and tools through the researchers co-existence with the research society , in addition to the case study methodology after the selection of research community. This paper includes three sections along with preface and conclusion. The paper concludes, among other conclusions , that a school is a social and educational institution characterized by an integral and social organization along with

supportive roles performing different functions at the level of individual , group , institution, and community. Besides, there is a mutual causal relationship between the school and community with its different organizations and institutions.

**المقدمة**

تعد المدرسة مؤسسة تربوية وتعليمية، وتمثل صرحا حضريا في المجتمع لما تؤديه من وظائف متعددة ومتنوعة من خلال أداء كوادرها الإدارية والعلمية والتربوية تسهم في إعداد أجيالا تقود مؤسسات المجتمع من خلال تنشئتهم تنشئة اجتماعية وتربوية وعلمية.

وبما أنها تقع تحت مظلة النسق التربوي بوصفها نسقا من انساق البناء الاجتماعي في المجتمع، إذن ستكون وسطا للعديد من العمليات الاجتماعية اليومية الحاصلة جراء أنماط مختلفة العلاقات والتفاعلات.

وعليه ارتأى الباحث القيام بهذا البحث للوقوف على الواقع الاجتماعي في المدرسة، وما يتضمنه من عمليات اجتماعية وتفاعلات بين أفرادها ومكوناتها وفقا لشبكة العلاقات الاجتماعية، والتي تخلق مناخا اجتماعيا معينا قد يشكل إطارا للعلاقة السببية بين المدرسة والمجتمع. وتضمن البحث ثلاثة مباحث مع مقدمة وخاتمة.

**المبحث الأول : الإطار المنهجي للبحث**

**أولا : تحديد مشكلة البحث**

لا شك أن أي مجتمع يتكون من مجموعة من الأنساق، وهي تشكل البناء الاجتماعي فيه. وتختلف وتتنوع بتنوع الحاجات الإنسانية. ومنها النسق الديني والاقتصادي والسياسي والعسكري والتربوي والأسري. وهذه تعتمد في أدائها على مبدأ التكامل النابع من الاختلاف. بمعنى أن أي خلل في أداء احدها سيؤثر ويتأثر في أداء الأنساق الأخرى.

وبما أن الفرد يسعى إلى إشباع حاجاته المتنوعة والمختلفة من خلال وجوده في المجتمع. وهذه الحاجات تتوزع على مجموعة الأنساق التي يتكون منها البناء

الاجتماعي لأي مجتمع. وتشبع من خلال العمليات الاجتماعيـــة وآلياتهـــا، كالتفاعـــل الاجتماعي الذي يقوم على شبكة من العلاقات الاجتماعية، بالاعتماد علـــى المراكـــز والأدوار الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، التي تفرز نماذج متعددة من السلوك في الحياة الاجتماعية اليومية.

إن أهمية دور المدرسة بوصفها مؤسسة تقع ضمن النسق التربوي بما تؤديه من وظائف ونشاطات علمية وإدارية وإرشادية تساهم بها ضمن نسقها بـــصورة خاصـــة، وداخل انساق البناء الاجتماعي بصورة عامة. وهذا يلعب دورا كبيرا في تحقيق نسب من النجاح لإشباع حاجات منتسبيها. مما يساعد على دفع عجلة تقدم وتطور المجتمـــع كما ونوعا.

إن نجاح هذه المؤسسة التربوية في أدائها لوظيفتها، يعتمد بالتأكيد على جملة من العوامل تتوزع ما بين الفرد والجماعة والمدرسة. فمنها نسبة أداء الأفـــراد لأدوارهـــم من خلال مراكزهم ومناصبهم الرسمية بشكل مقبول بمـــا يتناســـب والمركـــز الـــذي يشغله، وكذلك مدى ارتقاء الجماعة الاجتماعية بمكانة المدرسة التي يعملون بها إلـــى المرتبة التي تتوافق وأهمية وجودها في المجتمع. فضلا عن مدى تحقيـــق المدرســـة كمؤسسة تعليمية حضارية لأهدافها في الارتقاء إلى درجة أعلى في الهـــرم العلمـــي والثقافي داخل المجتمع.

إن هذه الأدوار المختلفة يمكن أن يعود سببها إلى الفروق الفردية بـــين مؤديهـــا، سواء ما يتعلق منها بالشخصية أم الكفاءة أم المنصب الإداري، والتي تتجلـــى بـــألوان ونماذج من السلوك الاجتماعي تنصهر في الوعاء المؤسساتي " المدرسة " من خـــلال التفاعل الاجتماعي وصوره وأنماط العلاقات الاجتماعية، لترسم صورة محددة المعالم للحياة المدرسية، تختلف عن غيرها لترسم صورة محددة المعالم للحيـــاة المدرســـية، تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى. وبالتالي خلق مناخ معين من العمل، يحيط بالعمليات الاجتماعية فيها، فإما أن يساعد في تحقيق الأهداف أو يكون عائقا لها.

وعليه تتمحور مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية..ما أنماط العلاقات الاجتماعية في الحياة المدرسية ؟ ما تأثيرها على المستويات العلمية والإدارية والاجتماعية والتربوية ؟ ما صور التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المدرسي ؟ ما انعكاسات نمط العلاقات الاجتماعية وصور التفاعل الاجتماعي على النشاطات والوظائف التي تؤديها نظم المدرسة ؟ ما دورها في تحقيق الأهداف العامة والخاصة للمدرسة ؟

**ثانيا : أهمية البحث**

الأهمية النظرية..

تأتي هذه الأهمية من خلال معرفة الواقع الاجتماعي للمدرسة والوقوف على حقيقته من خلال الحصول على جملة من المعلومات التي قد يوفرها البحث، وهي إضافة معرفية في إطار التربية والتعليم وبالتالي قد تفيد في الدراسات الميدانية اللاحقة في هذا المجال.

الأهمية التطبيقية..

تتجلى من خلال تقديم البحث طائفة من الحقائق التي قد تساعد في رسم الخطط العلمية وتوزيع المهام الإدارية والتربوية والعلمية بالشكل الذي يتناسب والسمات الشخصية والعلمية والإدارية على المراكز والأدوار القائمة في المدرسة. للوصول إلى تحقيق الأهداف المخطط لها في المجتمع عموما وأهداف المدرسة بخاصة بنسب أقل من الجهد والوقت، بوصفها مؤسسة رسمية داخل النسق التربوي ضمن البناء الاجتماعي في المجتمع.

**ثالثا : أهداف البحث**

يهدف البحث إلى..

١- الوقوف على الواقع الاجتماعي للمدرسة، من خلال نمط العلاقات الاجتماعية وصور التفاعل الاجتماعي.

٢- معرفة أهم النشاطات الاجتماعية والتربوية فيها، والتي تحدث من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية بين أعضائها.

٣- معرفة أنماط هذه النشاطات وانعكاساتها على سير العملية الإدارية والعلمية والتربوية فيها.

**رابعا : منهج البحث**

اخذ البحث شكل الدراسة الحقلية field work، باعتماد الباحث على المنهج الانثروبولوجي بقواعده وآلياته، وكانت من وسائل جمع المعلومات، الملاحظة البسيطة والمقابلة، فضلا عن الملاحظة بالمشاركة من خلال الزيارات الميدانية المستمرة لمجتمع البحث، والاستعانة ببعض التقنيات لغرض التوضيح ومنها كاميرة التصوير الفوتوغرافي.

**خامسا : تحديد المصطلحات العلمية**

ويمكن حصرها في التنظيم الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتي ستشكل ما يسمى بالمناخ الاجتماعي بحسب ظواهره ومظاهره.

**التنظيم الاجتماعي social organization**، إن التنظيم مرادف للتعاون في الاجتماع البشري، يضطر الناس إلى التعاون (التعاضد والتآزر) لجعل عملهم أفضل، الأمر الذي يلهمهم تأسيس حد أدنى من تقسيم العمل، والتنظيم أيضا مجموعة بنى، وللتنظيمات بنيتها التراتبية[1]. وقد نعرفه بأنه شبكة العلاقات الاجتماعية المنظمة والمتسقة بين المراكز والأدوار الوظيفية في ضبط التنظيم الاجتماعي بين الأفراد في مكان معين لهدف محدد.

**التفاعل الاجتماعي social interaction** ، ذلك السلوك الارتباطي الذي يقوم بين فرد وآخر، أو بين مجموعة من الأفراد في مواقف اجتماعية مختلفة، أي انه تأثر الشخص بأعمال وأفعال وآراء غيره وتأثيره فيهم، بمعنى أن هناك تأثيرا أو تأثرا أو

فعلا وانفعالا في أي موقف إنساني[٢]. ويمثل العملية الجماعية الأساسية الذي يشكل العامل المركزي في كل حياة الإنسان الاجتماعية[٣]. ليمثل أي نشاط متبادل بين شخصين أو عدة أشخاص أو مجموعات بحيث تكون أفعال كل فريق حافزا لردود فعل الفريق الآخر و الفرق الأخرى، وانه حقيقة أساسية لكل الحياة الاجتماعية[٤]. إذ يمكننا تعريفه بأنه السلوك الذي يربط بين الأفراد في المواقف الاجتماعية بشكل يؤدي إلى تأثر بعضهم ببعض.

وبما انه لم نجد تعريفا مباشرا وصريحا لمفهوم **المناخ الاجتماعي**. فعليه يمكن أن نعرف **المناخ الاجتماعي** في بحثنا هذا على انه " تعبير عن الجو الاجتماعي العام والسائد بين الأفراد المتفاعلين من خلال علاقاتهم الاجتماعية داخل المؤسسة الاجتماعية، ليعكس جانبا سلبيا أو ايجابيا بحسب مظاهر المنافسة والصراع أو التعاون والتمثيل الاجتماعي".

**المبحث الثاني : التنظيم الاجتماعي في المؤسسة التعليمية**

**تمهيد..**

عند دراسة المؤسسة التربوية والتعليمية بهدف الوصول إلى معرفة نشاطها ووظيفتها داخل البناء الاجتماعي للمجتمع، لابد من الوقوف على المكونات الأساسية التي تؤدي إلى خلق المناخ الاجتماعي وفعالياته كالتفاعل الاجتماعي القائم على شبكة العلاقات الاجتماعية، والتي تشكل النسيج الرابط بين المراكز وأدوارها، إذ من شانها أن تفرز نماذج من السلوك، وبالتالي ترسم لنا صورة محددة للحياة الاجتماعية داخل هذه المؤسسة، تختلف عن غيرها من المؤسسات الرسمية الأخرى لاختلاف مكوناتها وعناصرها وتنظيمها ووظائفها، ومن هذه المؤسسات التربوية والتعليمية، المدارس، والمعاهد، والجامعات، والتي تهتم بتعليم الجيل الجديد وتلقينه وتزويده بالخبرات والمهارات العلمية والعملية.

إن الدراسة الاجتماعية للمؤسسات التربوية تنطوي على أربع عمليات أساسية هي، دراسة الأدوار القيادية والوسطية والقاعدية ووظائف وواجبات كل منها مع فحص أنماط العلاقات الإنسانية في المؤسسات التربوية والتعليمية كالعلاقات العمودية والأفقية والرسمية وغير الرسمية(٥). وإن هذه العمليات كلها تصهر في هذا الوعاء المؤسساتي من خلال أنماط التفاعل الاجتماعي بين العناصر المادية والمعنوية، لإنتاج نشاطات وإسهامات متنوعة تتجلى مظاهرها في الواقع الإداري والعلمي للمؤسسة التعليمية.

ولهذا سوف نهتم بالمفاهيم الأساسية للمناخ الاجتماعي للوصول إلى معرفة أنماطه وانعكاساته على جميع المستويات، منها البيروقراطية الإدارية والكفاءة العلمية وعناوينها المختلفة ونمط العلاقات الاجتماعية بين الإدارة والمدرسين والطلبة. ومن أهم المفاهيم، التنظيم الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي والمركز والدور والسلوك ونسق العلاقات الاجتماعية.

**أولا : ماهية التفاعل الاجتماعي**

يعد التفاعل الاجتماعي من العمليات الرئيسة في جميع مؤسسات المجتمع المختلفة، ومن خلاله تتجسد العمليات الاجتماعية على اختلافها وتنوعها، والتي تسعى لتحقيق إشباع الحاجات الإنسانية في المجتمع.

إن وجود الإنسان وسط جماعة في محيط اجتماعي واسع يضم الأفراد والجماعات ونظم المجتمع، قامت بينهم تفاعلات من خلال شبكة من العلاقات التي ينشأ عنها تبادل أفكارهم وأرائهم(٦). وأدى اتساع دائرة الاحتياجات وتغير ظروف الإعداد الاجتماعي إلى التأثير في نمط التفاعل الاجتماعي بين الأدوار والجماعات وبينها وبين النظم الاجتماعية في مجتمع اليوم(٧). ولا يمكن فهم طبيعة التفاعل الاجتماعي إلا بفهم المراكز والأدوار ومشروعية أدائها ونشاطها، لأنها الوسائل التي

من خلالها يقوم التفاعل الاجتماعي بأنواعه وأشكاله بين الأفراد والجماعات والنظم داخل التنظيم الاجتماعي في المجتمع.

**المركز status** في أساسه مصطلح قانوني يراد به الحالة الناشئة من علاقة قانونية بين الأفراد دون تعاقد اختياري فيما بينهم، ويستعمل للدلالة على نفوذ الشخص في مجتمعه بوجه عام(٨). أما المركز الرسمي **formal status** فهو المركز الذي يحدد بصفة رسمية للشخص في الجماعة بما له من حقوق وما عليه من واجبات(٩). في حين أن المركز الاجتماعي **social position** يعني الأحكام والمقاييس الأخلاقية والاجتماعية التي تحدد السلوك الاجتماعي اليومي للفرد(١٠). وهذا يدل على أن الإطار القانوني وما فيه من حقوق وواجبات هو الذي يؤطر شخصية صاحب المركز الرسمي. أما الإطار الاجتماعي ومعاييره القيمية والسلوكية فيعطي الفرد مركزه في السلم الاجتماعي ويرفع مكانته ومنزلته في المجتمع.

**الدور الاجتماعي social role** يمكن تعريفه بأنه السلوك المتوقع من شاغل ولاعب المركز الاجتماعي(١١). إذ انه يعكس إفرازات المركز الرسمي أو الاجتماعي والذي يمثل توقعات الفرد أو الجماعة، فضلا عن انه سلوك يحمل الشرعية القانونية أو الاجتماعية حيث يكون متوافقا ومعبرا عن قيم الجماعة والمجتمع.

وهنا لابد أن نشير إلى ماهية **السلوك behavior**، الذي يعني أي تغير في مستوى نشاط الفرد يتم ردا على تنبيهات مباشرة أو غير مباشرة واردة من بيئته(١٢). وكذلك هو أي فعل يستجيب به الكائن الحي برمته لموقف ما استجابة واضحة للعيان وتكون عضلية أو عقلية أو هما معا، وتترتب هذه الاستجابة على تجربته السابقة، قد يكون فطريا أو مكتسبا ويكون قسريا و قهريا، وسلوك مستتر أو ظاهر. وفي الجانب الإنساني والاجتماعي يشكل نمطا من السلوك **behavior pattern** ويعني أي شكل من أشكال النشاط الإنساني الذي يأتي منظما أو متكررا(١٣). وهذا السلوك يكون

نابعا من المركز ودوره الذي يمكن أن ينتج نماذج من السلوك، أي أن الدور الواحد يفرز أكثر من سلوك يتناسب والمواقف الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية.

إن شرعية المركز ودوره بنماذج سلوكياته يمكن أن ينتج قوة تؤثر في الحياة الاجتماعية وهي **السلطة authority** والتي تعني احد أشكال القوة التي توجه جهود الأفراد العاملين في المؤسسات البيروقراطية نحو تحقيق الأهداف العامة والخاصة التي يصبو إليها المجتمع والفرد[١٤]. وهذه تختلف في تطبيقها باختلاف التنظيم المؤسسي بين المؤسسات المختلفة وكذلك بين الأفراد أنفسهم لوجود الفروق الفردية بينهم.

**ثانيا : آلية التفاعل الاجتماعي**

لكل عملية اجتماعية في المجتمع آليات ووسائل عن طريقها تؤدي دورها الذي يختلف عن العمليات الأخرى، بحسب المواقف الاجتماعية المختلفة. إن التفاعل الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الاتصال المختلفة[١٥]. وهذه تنتج ردود أفعال مختلفة باختلاف العناصر الثقافية المتفاعلة والتي تدخل في احتكاك وتبادل بين عناصرها ومكوناتها المادية والمعنوية. وخلاله تكون الحوافز وردات الفعل متواصلة، فتؤلف عندئذ (نمطا) من التفاعل، وكل تفاعل يتضمن نوعا من الاحتكاك، إن كان مباشرا كالمخاطبة والأعمال الجسدية والاستماع، أو غير مباشر من خلال الأعمال المكتوبة أو أنواع أخرى من الاتصال البعيد[١٦].

إن التفاعل الاجتماعي يختلف من مجتمع لآخر لاختلاف ثقافة المجتمعات في عناصرها الأساسية المكونة لها. أي أن حضارة المجتمع تلعب دورا هاما في تحديد شكل التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع. وبما أن الحضارة تعد عاملا مهما في طبيعة التفاعل الاجتماعي، فهي التي تقدم نماذج التفاعل الاجتماعي وتحدد المراكز والأدوار والعلاقات الاجتماعية [١٧]. فضلا عن ذلك فإن ظروف المجتمع وأهدافه تلعب دورا في تحديد طابع التفاعل الاجتماعي بين أعضاء المجتمع ونظمه المكونة له. فإذا كانت

القيمة التي يناضل الناس من أجلها نادرة فإن سلوك التنافس سيظهر، في حين أن المساواة في الحصول على نتائج العمل أو النشاط يؤدي غالبا إلى التعاون أكثر من المنافسة [١٨]، ويؤكد هذا تأثير نوعية الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال التفاعل الاجتماعي.

**ثالثا : صور التفاعل الاجتماعي**

إن التفاعل الاجتماعي يتجسد في صور ومواقف ومشاهد تظهر بوضوح في الوسط الاجتماعي لإشباع حاجات الأفراد. إن للأفراد في المجتمع حاجاتهم الضرورية المتمثلة في الحاجة للارتباط والحاجة للانتماء والحاجة للإنشاء والإبداع، وبقدر ما يحقق المجتمع متطلبات الحياة الاجتماعية يحقق الإشباع لحاجات الإنسان، وبقدر ما يحقق حاجات الإنسان الاجتماعية يضمن تكافل الفرد مع المجتمع وتكيفه مع أوضاعه وتعاونه مع الآخرين لضمان تقدمه[١٩].

إن صور التفاعل الاجتماعي متكررة وعامة يسميها علماء الاجتماع ( العمليات الاجتماعية الاضطرارية)، ومن نماذجها التنافس والصراع والتوافق والتمثيل، أي تصنف هذه العمليات إلى (تعاون وتعارض)[٢٠]. ويمكن تقسيمها إلى ايجابية وسلبية، وحسب نوعية العلاقات الاجتماعية بين الأطراف المتفاعلة، إذ أن العلاقات الودية تختلف عن العلاقات غير الودية. ويمكن معرفة ماهية هذه العلاقات عند معرفة أهم المفاهيم التي تتمخض عنها، ومنها..

**الصراع conflict** وهو نزاع مباشر مقصود بين أفراد أو جماعات من أجل هدف واحد، وتعد هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف، ويعد احد الأشكال الرئيسة للتفاعل لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين المجتمعات[٢١].

**التعاون cooperation** ويحصل عندما يعمل الناس معا للوصول إلى أهداف مشتركة[٢٢]. ويدل هذا على انه سلوك ايجابي يحقق علاقات اجتماعية قائمة على المحبة والمودة بعيدا عن الفردية والمصلحية.

**التمثيل الاجتماعي social assimilation** وهو امتزاج عدة أفراد أو جماعات يمثلون ثقافات مختلفة في وحدة متجانسة[٢٣]. أي التلاقح والتثاقف ما بين الأفكار المتنوعة والمختلفة التي يحملها الأفراد في مكان واحد.

**المنافسة competition** وتحصل بين الأفراد من ذوي المصالح المتضاربة والمختلفة ممن يبحثون عن مضاعفة منافعهم أو مكافآتهم[٢٤].

في ظل هذا **المناخ الاجتماعي** من العمليات الاجتماعية المختلفة فإن الظروف المجتمعية تؤثر في آليات وصور التفاعل الاجتماعي. وان التنظيم الاجتماعي في المؤسسات بأنساقها المتعددة يؤدي وظائف تتجلى بشكل نشاطات وإسهامات يمكن من خلالها معالجة المظاهر السلبية النابعة من التفاعل الاجتماعي، والتي يمكن أن تؤدي إلى خلق بعض الأمراض الاجتماعية في المجتمع عموما والمؤسسة التربوية خصوصا. ولهذا فإن على المجتمع أن ينظم تفاعل أفراده وجماعاته وقيمه على أساس تكامل أعضائه معه من خلال عمليات خاصة بإعداد الأفراد وتكوين شخصياتهم، وتتمثل في تنشئة الأفراد في محيط أسرهم، وعملية تربيتهم في المؤسسات التعليمية، وعملية تثقيفهم عن طريق وسائل الإعلام في محيط مجتمعهم[٢٥].

**رابعا : العلاقات الاجتماعية**

إن معظم العمليات الاجتماعية داخل المجتمع هي نتاج للتفاعل الاجتماعي، وذلك من خلال النسيج الاجتماعي والروابط التي تربط العناصر الثقافية المتفاعلة، ويمكن تسميتها بالعلاقات الاجتماعية في التنظيم الاجتماعي لأي مجتمع.

إن **العلاقة relation** يمكن تعريفها على أنها رابطة بين شيئين أو ظاهرتين بحيث يستلزم تغير احدهما تغير الآخر، وقد تكون علاقة اتفاق أو تبعية[٢٦]. أي أنها الرابطة التي تربط أي جزء أو وحدة أو ظاهرة داخل المجتمع سواء أكانت على اتفاق أم انقياد. **أما العلاقة الاجتماعية social relation** فتعني أية صلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر أو بين فرد وجماعة، وقد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم

التعاون وقد تكون مباشرة و غير مباشرة وقد تكون فورية أو آجلة[٢٧]. إذن هي الروابط المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، وتنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم عن طريق احتكاكهم بعضهم بالبعض الآخر من خلال تفاعلهم في بوتقة المجتمع.

وتقسم العلاقات الاجتماعية إلى عدة أنواع مختلفة تبعا لعدة معايير، منها طبيعتها ومضمونها والهدف الذي تكونت من اجله. فمنها ما يسمى بالعلاقات المجمعة **associative relation** أو العلاقات البناءة **constructive** وتسمى بالعلاقات الايجابية **active**، ومنها ما يسمى بالعلاقات المفرقة **dissociate** ويطلق عليها "فون فيزي" بالعلاقات الهدامة destructive ويطلق عليها كذلك العلاقات السلبية **passive** ومنها ما هو مباشر وغير مباشر[٢٨].

وهناك نوع آخر هو **علاقات بين أشخاص interpersonal relation** والتي تعني مجموعة التفاعلات الاجتماعية والنفسية التي تنشا من اتصال الفرد بالآخرين[٢٩]. وان حجم التنظيمات وطبيعة العلاقات فيها رسمية كانت أم غير رسمية، شخصية أم غير شخصية، عميقة أم سطحية، مباشرة أم غير مباشرة، ودرجة تفاعلها كلها ترتبط بالتفاعل الاجتماعي، لأن التنظيم الاجتماعي هو موضوع التفاعل الاجتماعي[٣٠]. وكلما توافر الإحساس المتكامل بالانتماء للجماعة تمت العلاقات في جو من الصفاء والتواصل الاجتماعي[٣١].

ومن هذا نستنتج أن العلاقات الاجتماعية على اختلاف أنواعها تحدد بنسبة كبيرة نمط التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات في الحياة الاجتماعية داخل المؤسسات التربوية والتعليمية.

**المبحث الثالث: المناخ الاجتماعي في الحياة المدرسية**

**تمهيد..**

إن المدرسة بوصفها مؤسسة تعليمية تضم شريحة مهمة من شرائح المجتمع، كما أن أعضائها من الكفاءات العلمية والتربوية والإدارية والفنية. ويلعب طرازها العمراني وتنظيمها الاجتماعي دورا كبيرا في تحقيق أهدافها على مستوى الفرد والجماعة والمدرسة والمجتمع. إن هذا الحيز المكاني المحدد يمثل مركزا حضاريا قد يعكس الحداثة، بتقنياته ومواكبته للتطورات العلمية. وفيها تلتقي أنواع مختلفة من الثقافات الفرعية التي تمثل المجتمعات المحلية المحيطة بها والقادمة منها، لأنها تمثل الوعاء الذي تصب فيه هذه الثقافات التي تتفاعل مع بعضها من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية، و التي بدورها تتفاوت تبعا للمراكز والأدوار والسلوكيات التي تنتج عنها. وهذا المناخ الاجتماعي بالتأكيد له انعكاسات وأبعاد وصور في الحياة المدرسية اليومية.

**مجتمع البحث..مدرسة متوسطة الحدباء للبنين**

**١ / الموقع..**

تأسست المدرسة في سنة ١٩٤٧. وتقع في الجانب الغربي من مدينة الموصل مركز محافظة نينوى، في منطقة شعبية **popular arias** حيث تحيطها المحلات السكنية ( رأس الجادة – خزرج – المشاهدة )، والتي يوصف ساكنيها بأنهم من ذوي الدخل المحدود من الفقراء. فأرباب الأسر يعملون في الأعمال ذات الأجر اليومي ويكسبون قوتهم يوما بيوم. وتجاور المدرسة عددا من المؤسسات الحكومية، ومنها مديرية الأحوال المدنية والجنسية ومصرف الرافدين، ومستوصف صحي وكذلك ملعب الإدارة المحلية لكرة القدم الذي يعد الملعب الرئيسي في المحافظة، وقد اتخذته قوات الاحتلال الأمريكي قاعدة عسكرية، والذي سلم في الأمس القريب للجيش العراقي الذي استقر فيه، فضلا عن وجود مقر للشرطة مقابل المدرسة مباشرة، وهو

السبب الرئيس في إحاطة المدرسة بجدران كونكريتية عازلة وغلق جميع الطرق المؤدية إليها وترك ممر واحد للوصول إليها. وتقع خلفها ملاصقة لها مدرسة الرحمة الابتدائية للبنات.

إن وجود هذه الثكنات العسكرية قد اثر كثيرا على سير العملية التربوية والتعليمية من جهة وعلى شخصية الطالب بجوانبها النفسية والاجتماعية والعلمية من جهة أخرى. بسبب كثرة المواجهات المسلحة والهجمات التي تعرضت لها قوات الاحتلال والجيش والشرطة العراقية، والتي كانت تؤدى إلى توقف الدوام أحيانا أو اعتقال بعض الطلبة أحيانا أخرى بسبب الاشتباه بهم.

**٢ / الطراز العمراني..**

تتألف المدرسة من طابقين، يضم الطابق الأرضي الإدارة وغرفة المدرسين وغرفة الكاتب وغرفة موظف الخدمة، وصفوف المرحلة الثانية والثالثة، في حين يضم الطابق العلوي غرفة المرشد التربوي وغرفة المدرسات وصفوف المرحلة الأولى. ويوجد فيها حديقة أمامية وجانبية، وتتوسط المدرسة ساحة داخلية تحتوي ملعبا لكرة السلة يمارس فيها درس التربية الرياضية. أما عدد الصفوف فهو (٨) بواقع (٣) صفوف للأول و(٣) للثاني و(٢) للثالث مع قاعة كبيرة للاجتماعات. ويوجد (٣) مختبرات مخصصة للحاسوب وتضم (٤٠) حاسبة، وللفيزياء وللأحياء والكيمياء مختبر مشترك. ومكتبة متواضعة تحتوي على(٢٥٠٠) كتاب متنوع. أما غرف الإدارة فهي معزولة بسياج حديدي له باب وضع لدواعي أمنية وتنظيمية لمراجعة الإدارة، وتتكون من غرفة للمدير وغرفة للمدرسين وغرفة للكاتب وغرفة لموظف الخدمة، ولا يوجد حانوت في المدرسة مما يؤثر كثيرا على الطلبة، إذ يحرمهم مثلا من تناول وجبات خفيفة من البسكويت والمشروبات الغازية أثناء الفراغ. وللمدرسة حارس دائم يشغل احد الصفوف مع أسرته.

**٣ / الهيئة التربوية والتعليمية**

في بداية تأسيسها كان هناك مدرسين من جنسيات أجنبية يدرسون فيها، أما كادرها الحالي فيتألف من مدير ومعاون إداري ومعاون لشؤون الطلبة ومرشد تربوي و(١٣) مدرسا ومدرسة. موزعين على التخصصات ( تربية إسلامية – مدرسان لغة عربية – مدرسان لغة انكليزية – حاسوب – رياضيات – أحياء – فيزياء – كيمياء – تربية رياضية – مدرسات للاجتماعيات). ويبلغ عدد الطلبة (٢٤٦) طالبا موزعين على (٨) صفوف بواقع (٣١) طالب لكل صف، وهو عدد جيد نسبيا للصف الواحد من حيث تفاعل المدرس معهم في الصف.

وتظهر نسبة النجاح في العشر سنوات الأخيرة الموضحة في الرسم البياني في الملاحق، بأن سنة دخول الاحتلال إلى البلد (٢٠٠٣) قد شهد ارتفاعا في النسبة وقد يعود السبب إلى أن السلطة قد وجهت المدارس إلى ذلك بقصد كسب الرأي العام بإرضائه وعدم إثارة مشكلات في هذا الوقت الحرج. أما سبب ارتفاع نسبة النجاح في (٢٠٠٩ و٢٠١٠) – أنظر الملحق – فقد يعود إلى تغيير الإدارة ووصول المرشد التربوي إلى المدرسة مما يدل على أهمية دورها في رفع العملية التعليمية والتربوية.

**٤ / الحياة المدرسية**

إن وظيفة المدرسة لا تقتصر على إعطاء العلم والمعرفة للطالب فحسب، بل تحرص على الجانب التربوي، من خلال تبسيط التراث الثقافي بشكل ممنهج للطلبة وفقا لقدراتهم العقلية والنفسية والجسدية التي تراعي فروقهم الفردية من خلال استخدام طرائق التدريس الحديثة، مع تحديث وتجديد المفردات والمساعدة على التكيف مع البيئة الخارجية. وكذلك غرس الاتجاهات الايجابية وترك كل ما يؤثر على نموهم النفسي والاجتماعي، وخلق لهم مناخا اجتماعيا مناسبا من خلال استكمال عملية التنشئة الاجتماعية السرية للوصول إلى تكوين شخصية ابتكارية مبدعة للطالب قادرة على خدمة المجتمع مستقبلا. فضلا عن تحقيق النمو المتكامل للطالب على

مستوى العقل والنفس والجسد والشخصية، لتؤدي في النهاية وظيفة التربية المتوازنة ما بين الأسرة والمدرسة من خلال التعاون بينهما من اجل التكيف مع التغير الثقافي في الكم والكيف والسرعة، الذي يواجه أبناء المجتمع لسد الفجوة بين الجوانب المادية والمعنوية من التغير. لان التربية تساعد على تغيير النظرة العقلية المتغيرة لتقبل التغير ومعايشته وتوجيهه لصالح المجتمع. ويتجلى في اللقاءات المستمرة بين الآباء والمدرسين في اجتماع مجالس الآباء وتبادل الزيارات وتنظيم الاجتماع الشهري لمتابعة المشكلات وتشجيع الطالب على أخذ أعماله إلى المنزل وبالعكس، لاستعراض مواهبهم أمام آبائهم ومدرسيهم لنيل الثناء وكسب الرضا.

**أولا : الجانب الإداري**

إن الشرعية القانونية للمراكز الرسمية التي يحملها الأفراد تحدد الملامح الأساسية لنمط التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في المدرسة. لأنه يعتمد على العلاقات الرسمية، وهذا شيء طبيعي لنسق يسود فيه نظام العمل الرسمي. حيث يغلب نمط العلاقات الاجتماعية الثانوية والسطحية القائمة على الالتزام بالتعليمات والأوامر الرسمية والقانونية. وهو ما يخلق حالة من الرتابة والملل ليس عند الإدارة والمدرسين فحسب، بل عند الطلبة أيضا. مما يؤثر كثيرا على سير العملية التربوية والتعليمية.

**أ / المدير..**

إن السلطة في المدرسة تتنوع مابين سلطة متمركزة جامدة أو سلطة مرنة أو سلطة قائمة على العدل والمساواة[٣٢]. أما المدير فان سلطته كانت قبل قدوم المرشد التربوي ومعاونه لشؤون الطلبة من النوع المرن المؤدي إلى شيوع الفوضى مما تسبب في حدوث الكثير من المشكلات التي أدت إلى إضعاف الضوابط الرسمية وغير الرسمية، ومن هذه المشكلات عدم التزام المدرسين بأوقات الدوام سواء في الحضور أم المغادرة مما اثر كثيرا على شخصية الطالب العلمية والاجتماعية بوصف

المدرسين قدوتهم في الالتزام والانضباط، ويتجلى ذلك في ارتفاع نسبة الغياب لعدم متابعتهم من قبل المدير.

وبما إن أية مؤسسة يقاس أداؤها بنوع قياداتها وسماتهم وصفاتهم الشخصية والاجتماعية والإدارية والتخصص العلمي، أما في المدرسة فإن سير العملية التعليمية فيها ترتكز حول المدير الذي يلعب دورا مهما في قيادة المدرسة ورسالتها إلى تحقيق النجاح على مختلف الجوانب. ووجدنا شخصية مدير المدرسة تميل إلى تجنب مواجهة المشاكل داخل المدرسة مع المدرسين والطلبة، وربما يعود إلى الظروف غير الطبيعية للبلد.

**ب / معاون المدير..**

لمدير المدرسة معاونان، الأول إداري والثاني لشؤون الطلبة. المعاون الإداري يمتاز بالخبرة الإدارية بحكم خدمته الطويلة والبالغة أكثر من (٣٥) سنة. وتتسم شخصيته بالحزم ويعتمد المدير عليه كثيرا في إدارة شؤون المدرسة فيما يتعلق بالمخاطبات الرسمية مع الجهات الرسمية ذات العلاقة. ويمثل إضافة مهمة في إدارة المدرسة لولا معاناته لبعض المشكلات المتعلقة بحالته الصحية بحكم تقدمه في العمر، والتي تخلق مشكلة أحيانا بسبب قلة خبرة المدير. أما المعاون الثاني لشؤون الطلبة، فهو شخصية شابة وطاقة تمتلك مقومات النجاح مثل روح المثابرة وقوة الشخصية والاندفاع والاستعداد لبذل الجهود في خدمة المدرسة. وهذا يدل على امتزاج الخبرة والشباب في الإدارة المدرسية، والتي شكلت مع المرشد التربوي فريق عمل جيد لقيادة المدرسة بسبب التلاوين المتعددة في السمات والصفات.

**ج / المرشد التربوي..**

يعد وصول المرشد التربوي عام ٢٠٠٨ نقطة تحول نوعية في مسار المدرسة، لما قام به من جهود كبيرة ومتنوعة نال على أثرها العديد من كتب الشكر من مديرية تربية محافظة نينوى. ولعبت سماته الشخصية والتربوية والاجتماعية وقدراته العلمية،

في نجاحه في مهامه من خلال حرصه على المشاركة بالنـــدوات العلميـــة والتحاقـــه بالدورات التدريبية لكسب الخبرة في تخصصه الوظيفي لخدمة الطالـــب والمدرســـة. وبوصفه احد أبناء المنطقة ومن ساكنيها فانه يتمتع باحترام كبير مـــن قبـــل الطالـــب وأسرته، وهو ما جعل الجميع يتعاون معه في تذليل الصعاب وإزالة معوقـــات ســـير العملية التعليمية والتربوية، وبالتالي رفع مستوى الطالـــب علـــى المـــستوى النفـــسي والاجتماعي والعلمي.

أما ما يتعلق بأعماله فقد توزعت على جانب الـــصحة والتربيـــة والعلـــم. فعلـــى المستوى الصحي فانه استعان بموظف مختص من كادر المستوصف المجـــاور وقـــام بإجراء فحص النظر لكافة الطلبة للوقوف على قوة وضعف بصرهم، ومن ثـــم قـــام بترتيب جلوسهم داخل الفصل الدراسي بحسب درجة البصر وطول أجـــسادهم، ممـــا أدى إلى انتظام دوام كثير من الطلبة المتسربين الذين كانوا ينفرون من الصف نتيجـــة جلوسهم في المقاعد الخلفية ومعاناتهم في رؤية اللوحة ونقل المعلومـــة واســـتيعابها. وكذلك متابعة ذوي الاحتياجات الخاصة وتخصيص سجل لهم يـــدون فيـــه حـــالاتهم وتطورها من خلال دقة البيانات المسجلة عن المستوى المعاشـــي لأســـرهم ودرجـــة إصابتهم، والعمل على الإسراع في دمجهم اجتماعيا وثقافيـــا مـــع زملائهـــم خاصـــة والمجتمع عامة وبث روح الرضا والبهجة والثقة في أنفسهم في المـــساواة وتخفيـــف الشعور بالنقص. وعلى المستوى الاجتماعي يقوم بجلسات إرشادية فرديـــة وجماعيـــة للوقوف على مشكلاتهم العامة والخاصة. ومنها تسربهم لغـــرض العمـــل ومـــساعدة أسرهم الفقيرة، وعالج الكثير منها من خلال صندوق التكافل الاجتماعي للطلبـــة مـــن ذوي الأسر المتعففة توزع مبالغ مالية عن طريق استدعاء آبـــائهم وتـــسليمهم المبلـــغ المخصص والموضوع في ظرف ورقي مختـــوم بخـــتم المدرســـة بحـــضور الإدارة والمرشد التربوي والمدرسين. ونظم كذلك سجلات للأيتام وأبنـــاء المطلقـــين وأبنـــاء الشهداء للوقوف على مشاكلهم المادية والمعنوية من خلال متابعتهم بشكل خاص. أمـــا

على المستوى العلمي فقد وظف علاقات الجيرة الاجتماعية مع آباء الطلبة والتواصل معهم بقصد التنسيق في متابعة أداء الواجبات الصفية البيتية لرفع مستوى الضعيف وتعزيز مستوى المتفوق والمبدع والمتميز. مما جعله حلقة وصل مابين المدرسة والأسرة. وهو ما رفع من مستوى الكثير من الطلبة الضعفاء. وقيامه أيضا بتقديم الجلسات الجماعية بواقع (٤) ساعات أسبوعية كما محددة في الجدول الرسمي، لغرض التوجيه والإرشاد وتذكيرهم بالتحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يواجهها المجتمع، والتي قد تؤثر على سلوكياتهم وتعليمهم وصحتهم.

**ثانيا : الجانب الاجتماعي**

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في طبيعة المناخ الاجتماعي، سواء في التفاعل الاجتماعي أم العلاقات الاجتماعية، ومنها الشهادة ومدة الخدمة والكفاءة العلمية والتخصص العلمي والسمات الشخصية والخبرة والإدارية.

**أ / التفاعل والعلاقات الاجتماعية بين الإدارة والمدرسين**

إن العلاقات الاجتماعية بين الإدارة والمدرسين تتسم عموما بالتعاون والاحترام على الرغم من ضعف أغلبية المدرسين في استخدام الوسائل التعليمية في الدروس والذي اثر كثيرا على مستوى الطالب. وترتكز العلاقات على أساس السن والخبرة والتجربة، حيث لعب كل من المعاون المختص بشؤون الطلبة والمرشد التربوي دورا في تقوية أواصر المحبة والمودة والتعاون بين الجميع، بعد أن كانت فاترة في السابق بسبب اهتمام الأغلبية بالخروج من الدوام مبكرا، مع إعطاء درجات عالية للطلبة للتغطية على ضعف أدائهم، بسبب تهاون المدير وعدم متابعته لهم*. وان قوة العلاقات قد ساعد في القضاء على الصراع بينهم لمسائل شخصية وإدارية وعلمية.

**ب / التفاعل بين التدريسيين**

بعد مد جسور الثقة والاحترام بين اغلب المدرسين، انتقل التفاعل الاجتماعي من صورة الصراع وإثارة المشكلات لبعضهم البعض مع الإدارة إلى التعاون والمنافسة

العلمية المشروعة والتسابق في أداء المهام والواجبات التربوية والتعليمية، والحرص على إعطاء العلم والمعرفة والخبرة إلى الطالب لتحقيق أهداف المدرسة بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة. وتكييف خطة الدراسة وفقا للأساليب الحديثة، وتذكير أنفسهم بأنهم قدوة حسنة للطالب في الخلق والعلم. وان اختلاف المؤهلات والتخصصات والتشابه فيها ينعكس على العلاقات والتفاعل الاجتماعي، والذي يوصف عموما بأنه قائم على التعاون والإيثار والحرص.

**ج / التفاعل بين التدريسيين والطلبة**

إن العملية التدريسية هي عملية جماعية وليست فردية، أي أنها تعتمد على أطراف التفاعل فيها على حد سواء. وأهدافها متعددة بتعدد حاجات الإنسان في المجتمع. ومنها حاجته إلى العلم والقبول الاجتماعي وإثراء الشخصية والارتقاء بها بين شرائح المجتمع. وان سير التفاعلات في العلاقة التربوية يتوقف أو يتعدل أو يتدعم بحسب الأسلوب الذي يستقبل به كل شريك لتصرف الشريك الآخر، وبحسب نمط إرسال التصرف الذي أطلقه كل منهما[٣٤]. فالطالب ليس بحاجة إلى العلم في المدرسة فحسب، بل يحتاج إلى التوجيه والإرشاد وصقل مواهبه الفطرية واتجاهاته وميوله، وهذه لا تشبع داخل قاعات الدراسة فقط، بل في خارجها كذلك، وتتجلى في مشاركته في النشاطات اللا صفية، الاجتماعية والرياضية والأدبية والثقافية. وهذه من مهام المدرسين داخل المدرسة وخارجها.

إن هذه النشاطات تؤثر في شخصية المدرس والطالب معا. فتأثيرها يكون في شخصية الطالب وجعلها أكثر اجتماعية وغير انطوائية ومنعزلة، وتعزز سمات الجرأة والشجاعة الأدبية وطرح الرأي وطريقة الحوار بأسلوب حضاري يتناسب والمرحلة العلمية التي يعيشها، مما يؤدي بالنتيجة إلى رفع مستواه العلمي وإنضاج شخصيته. أما المدرس فترفع من كفاءته العلمية إذا ما كان الطالب مواظبا حريصا كثير الأسئلة العلمية داخل القاعات الدراسية أثناء الدروس، وهذا ما يدفع بالمدرس

إلى السعي لمتابعة المناهج الدراسية وتطوراتها وإعطائها إلى الطلبة. فضلا عن ذلك فان الجلسات الإرشادية تكسر الملل والرتابة عند الطلبة وتكون أشبه بشحنات معنوية وحقن اجتماعية ومجالا للتنفيس لما هو مكبوت في داخلهم بشكل مفيد ونافع، ولأنها تحمل في طياتها القيم الدينية والاجتماعية وتذكرهم بأصالة حضارتهم وضرورة الإقتداء بمدرسيهم وتطبيقها في الواقع الاجتماعي اليومي.

إن هذه العمليات الثقافية تشكل محورا التفاعل الاجتماعي المباشر القائم على نسق العلاقات الاجتماعية الأولية، ويتجلى هذا في قلة نسبة الغياب وارتفاع نسبة النجاح كما ونوعا بسبب التزامهم بشروط التفوق والنجاح. وبالتالي رسم صورة من التعاون والمنافسة المشروعة ومن ثم تحقيق الأهداف العامة والخاصة. فضلا عن خلق نمط التفكير الابتكاري للطالب من خلال إتاحة الفرصة للحديث والمناقشة، وكذلك زيادة فرص اللقاءات الجماعية بين المدرسين (ندوات – محاضرات – إعطاء الرأي)، لخلق حالة من الاندماج ما بين المدرس والطالب، والذي سيؤدي إلى رفع مستوى الطالب بسبب تقبله لشخصية المدرس اجتماعيا، ومن ثم تقبل مادته الدراسية مهما كانت صعبة. والعلاقات الاجتماعية عموما توصف بأنها ايجابية بسبب معرفة المدرسين لأحوال الطلبة الاقتصادية والاجتماعية الصعبة ومعاناتهم في ظل الظروف الأمنية السيئة المحيطة بالمدرسة، ومع هذا فإن الطالب يحرص على الالتزام بالدوام على أساس الشعور بالمسؤولية لكونهم من الذين يمارسون بعض الأعمال لمساعدة أسرهم ماديا.

أما إذا كان الوضع عكس هذا، مثل عدم عدالة المدرس في التعامل وضعف كفاءته العلمية والتربوية والاجتماعية، فإننا نرى ارتفاعا في نسبة الغياب مع انخفاض المستوى العلمي ونفورهم من الدروس والمدرس معا، ورفضهم المشاركة بالنشاطات الاجتماعية والثقافية والرياضية واتساع المسافة الاجتماعية والشخصية بين الطلبة والمدرس وغيرها، ليؤدي ذلك إلى توجههم إلى المسائل التي تعرقل العملية التدريسية

وتمردهم وتغيبهم عن المدرسة. وهذا سيخلق تفاعلا اجتماعيا سلبياً يقوم على روابط العلاقات الاجتماعية السلبية والسطحية بين المدرس والطالب.

**د / التفاعل بين الطلبة**

إن التفاعل الاجتماعي بين الطلبة يتوقف على جملة من العوامل، منها نمط العلاقات الاجتماعية، وهذه بدورها تعتمد على محددات أبرزها الخلفية الاجتماعية والثقافات الفرعية التي يحملونها. إن الخلفيات الاجتماعية لها دور مهم في التفاعل الاجتماعي لما تحمله من قيم وعادات وتقاليد تؤثر على سلوكيات الإنسان في الحياة الاجتماعية اليومية. فالخلفية الحضرية تتسم بقيم الفردية والأنانية والمصلحية والسطحية، وعلى نقيضها الخلفية الريفية التي من سماتها الروح الجماعية وتغليب المنفعة العامة على الخاصة. أما الثقافات الفرعية فتضم أنماطا من السلوكيات وأساليب التفكير المختلفة، والتي من الصعب ارتباط أفرادها بعلاقات اجتماعية ايجابية بدرجة عالية من الانسجام خلال مدة زمنية قصيرة. وهذا ينعكس على نمط التفاعل الاجتماعي الذي ربما يتحول إلى صراع بدل التعاون.

في ظل هذه التناقضات وإذ ما رافقها ضعف في الجانب الإرشادي من الكادر التعليمي الذي يعمل على تقريب الأفكار المختلفة لاسيما في ظرف البلد الراهن، فسيكون الصراع محور التفاعل والذي يفرز تشرذمهم إلى مجموعات صغيرة من الطلبة تحمل أفكارا مختلفة على حساب المجموعة الواحدة والهدف الواحد والفكر الواحد. ويتجلى في إفشال العديد من النشاطات اللاصفية، ومنها السفرات والمسابقات الثقافية والجلسات الإرشادية. وهذا له انعكاسات على مختلف المستويات، كالمستوى العلمي والأخلاقي فيما بينهم لضعف العلاقات الاجتماعية التي تربطهم. وتوصف العلاقات الاجتماعية بين الطلبة بأنها أولية قائمة على التفاهم والانسجام، وقد تكون علاقات القرابة والجيرة سببا رئيسيا في توافقهم وارتباطهم بعلاقات صداقة لاسيما أن اغلبهم أبناء منطقة سكنية واحدة، ويقضون اوقاتا طويلة سوية في اللعب مثلاً*. وهو

ما انعكس ايجابيا على علاقاتهم داخل المدرسة. ومع هذا الانسجام فقد حدثت بعض المشكلات بين الطلبة قام المرشد التربوي ومعاون المدير لشؤون الطلبة في حلها ومساعدتهم على التكيف التربوي والتعايش داخل الفصل الدراسي، فضلا عن زيادة مجالات وفرص النشاط وتنويعه ( رياضة – رسم – فن)، وتوجيه وتنمية الجانب النفسي والاجتماعي من خلال غرس الميول والاتجاهات الايجابية عن طريق الجلسات الإرشادية الفردية والجماعية.

**ثالثا : العلاقة بين المدرسة والمجتمع**

إن علاقة المدرسة بالمجتمع علاقة تبادلية، بنمط التأثر والتأثير. فالمجتمع يزود المدرسة بالثقافة بوصفها إحدى مؤسسات النسق التربوي من ضمن البناء الاجتماعي للمجتمع، أما المدرسة فتزود المجتمع بالشخصيات القيادية أو العلمية التي ستخدم المجتمع في التنمية الاجتماعية والثقافية فيه. أما علاقة المدرسة (مجتمع البحث) بمؤسسات المجتمع فهي شبه معدومة باستثناء مديرية التربية في المحافظة بوصفها المرجع الرسمي لها. وقد يعود السبب إلى سوء الأوضاع في عموم المجتمع مما جعلها تحدد علاقتها بوزارة التربية ومديرية تربية محافظة نينوى.

**رابعا : التحديات التي تواجهها المدرسة**

تحيط المدرسة جملة من التحديات جعلت الباحث يختارها للبحث والدراسة أكثر من غيرها، وأهم هذه التحديات..

**أ / التحديات الأمنية**

وتتجلى في وجود الثكنات العسكرية والتي عادة ما تتعرض إلى هجمات من قبل المسلحين مما اثر كثيرا على المدرسة سواء المدرسين أو الطلبة. فعند حدوث الهجمات عادة تغلق الطرق ومنها المؤدية إلى المدرسة فيتوقف الدوام فيها مما يؤثر على استكمال المناهج الدراسية ومن ثم التأثير على نجاح الطالب. وكذلك عند وقوع هجمات في المناطق القريبة من المدرسة تغلق معظم الطرق الرئيسية في المدينة مما

يعيق وصول بعض المدرسين إليها والذي يؤثر على سير وانتظام العملية التعليمية. أما تأثيرها على الطالب فيكون على الجانب النفسي بسبب اقتحام القوات العسكرية للمدرسة عند تعرضهم للهجمات مستصحبين معهم الكلاب البوليسية إلى داخل الصفوف للبحث والتفتيش. ومن ناحية أخرى فإن وجود أبراج المراقبة العسكرية أمام المدرسة يجعل قيام عامل الصيانة مثلا لا يصعد إلى السطح إلا بعد الحصول على موافقة آمر المقر أو القاعدة العسكرية الموجودة، مما يخلق شعورا جماعيا بالضجر وكأن المدرسة معتقلا أو سجنا بسبب هذه المراقبة.

**ب / التحديات الاجتماعية**

إن أهم هذه التحديات هي وجود عدد كبير من باعة الخضار المتجولين بجانب جدار المدرسة تحت شبابيك الصفوف، وهذا بالتأكيد يؤثر كثيرا على الحصص الدراسية بسبب الضوضاء والصخب والصراخ أثناء البيع. وقد يكون لهم عذرهم وتبريرهم لتواجدهم في هذا المكان بسبب طردهم من أماكنهم المخصصة لهم من قبل القوات العسكرية واتخاذها مقرا لها. فأي علم سيقدم ويعطى في ظل هذه الظروف والضغوط من البيئة الخارجية المحيطة بالمدرسة.

**ج / التحديات المكانية**

وتظهر هذه التحديات لوقوع المدرسة في عزلة بسبب غلق الطرق والأزقة المؤدية إليها بسبب الخطط الأمنية العسكرية. بوضع جدران إسمنتية عالية تذكرنا بجدار الفصل العنصري في فلسطين، وإبقاء منفذ واحد للدخول والخروج سيرا على الأقدام حصرا. مما جعلها تعاني من إقصاء اجتماعي / مكاني داخل المنطقة بصورة خاصة والمدينة بصورة عامة، والذي خلق صعوبات ومعانات للمدرسين والطلبة في انتظام دوامهم في المدرسة.

**النتائج**

١- إن المدرسة تشكل تنظيما اجتماعيا مميزا.

٢- تضم الحياة المدرسية العديد من العمليات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة.

٣- إن المراكز والأدوار محددة بأنماط سلوكية تلعب دورا مهما في تشكيل العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الهيئة التعليمية.

٤- إن نمط العلاقات الاجتماعية يمكن أن يرسم صورة لأنماط التفاعل الاجتماعي البناء في الحياة المدرسية.

٥- إن التفاعل الاجتماعي يأخذ ألوانا متنوعة ومختلفة كالتعاون والمنافسة والصراع.

٦- تبين أن الإرشادي التربوي يلعب دورا كبيرا في العملية التعليمية في المدرسة.

**التوصيات**

١- ضرورة الاهتمام بالجانب الإرشادي وتوفير الظروف الملائمة له.

٢- ضرورة الاهتمام بعقد الندوات والحلقات النقاشية وإشراك أولياء أمور الطلبة.

٣- الاهتمام بجميع الجوانب المحيطة بالعملية التدريسية، العلمية والإدارية والإرشادية والاجتماعية.

٤- مد جسور التعاون بين مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية.

# الملاحق والصور

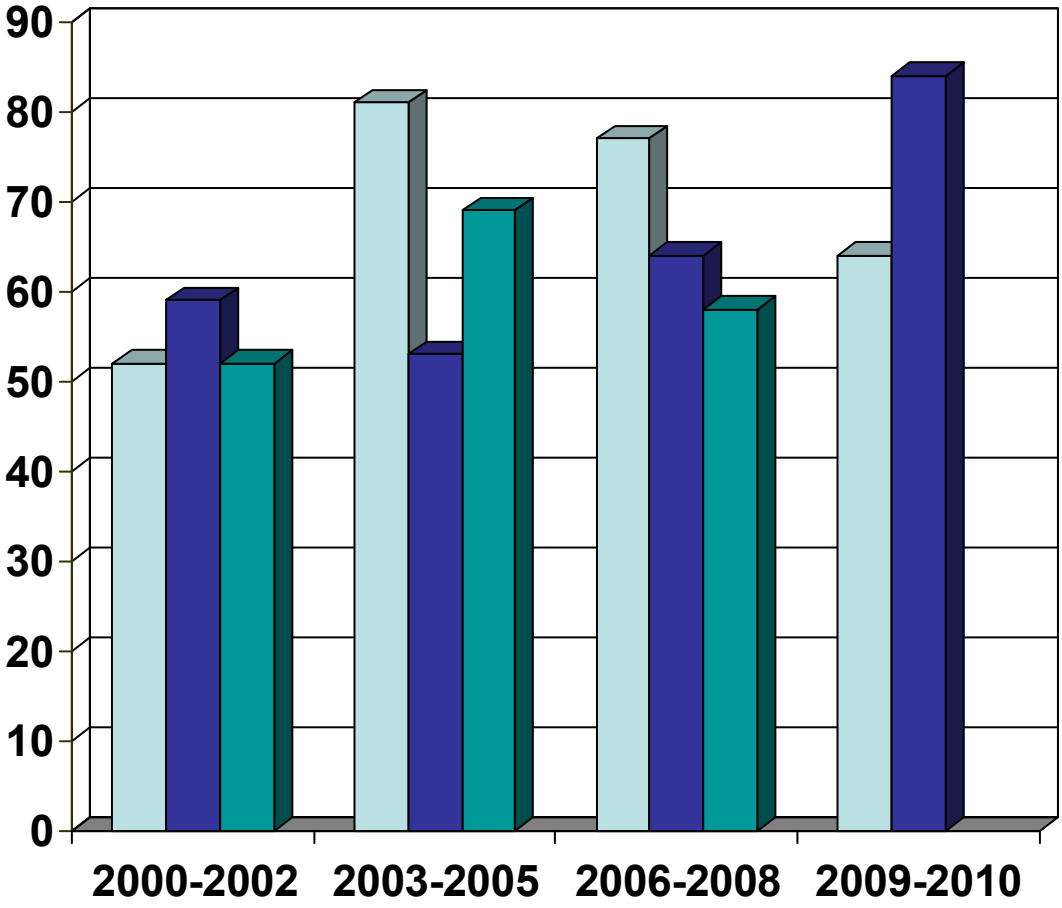


(الملحق) يوضح نسب النجاح في المدرسة للمدة من سنة ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٠

الطلبة أثناء الامتحان

إحدى جلسات الإرشاد التربوي

ضوضاء باعة الخضار على المدرسة

باعة الخضار يحيطون بالمدرسة

الناس أثناء تسوقهم اليومي

الجدار الكونكريتي أمام باب المدرسة

**الهوامش والمصادر**

(١) خليل، خليل احمد، معجم المصطلحات الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، بيروت (لبنان)، ١٩٩٥، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) بدوي، احمد زكي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت(لبنان)، ١٩٨٢، ص٣٨٩.

(٣) غيث، محمد عاطف، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(مصر)، ١٩٨٤، ص٢٠٥.

(٤) السالم، فيصل، وتوفيق فرح، قاموس التحليل الاجتماعي، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٠، ص١٠٠.

(٥) الحسن، إحسان محمد، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد(العراق)، ٢٠٠٤، ص٤٧.

(٦) الجولاني، فادية، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية(مصر)، ١٩٩٣، ص٤٧٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٨٠.

(٨) مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩، ٥٣٤.

(٩) بدوي، احمد زكي، المصدر السابق، ص٤١٠.

(١٠) دنكن، ميشيل، معجم علم الاجتماع، دار الرشيد للنشر، بغداد(العراق)، ١٩٨٠، ص٢٦٥.

(١١) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

(١٢) مدكور، إبراهيم، المصدر السابق، ص٣١٧.

(١٣) السالم، فيصل، وتوفيق فرح، المصدر السابق، ص٢٧.

(١٤) دنكن، ميشيل، المصدر السابق، ص٣٦.

(١٥) غيث، محمد عاطف، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(١٦) السالم، فيصل، وتوفيق فرح، المصدر السابق، ص١٠٠.

(١٧) العاني، عبد اللطيف، وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، جامعة بغداد، بغداد(العراق)، ١٩٩٠، ص٩٣.

(١٨) غيث، محمد عاطف، علم الاجتماع، المصدر السابق، ص٢١٢.

(١٩) الجولاني، فادية، المصدر السابق، ص٤٧٨.

(٢٠) غيث، محمد عاطف، علم الاجتماع، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٢١) غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩، ص٨٢.

(٢٢) غيث، محمد عاطف، علم الاجتماع، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٢٣) بدوي، احمد زكي، المصدر السابق، ص٣٥١.

(٢٤) عمر، معن خليل، معجم علم الاجتماع المعاصر،دار الشروق، عمان(الأردن)، ٢٠٠٠، ص١٦٤.

(٢٥) الجولاني، فادية، المصدر السابق،ص٤٧٦.

(٢٦) بدوي، احمد زكي، المصدر السابق، ص٣٥٢.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٣٥٢.

(٢٨) مدكور، إبراهيم، المصدر السابق، ص٤٠٣.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٤٠٤.

(٣٠) العاني، عبد اللطيف، وآخرون، المصدر السابق، ص٩٢.

(٣١) مدكور، إبراهيم، المصدر السابق، ص٤٠٤.

(٣٢) قدور، نجاح، علم الاجتماع التربوي، دار أساريا، ليبيا، ٢٠٠١، ص ٢٢٣-٢٢٥.

* مقابلة الباحث مع كل من السيدان معاون المدير لشؤون الطلبة والمرشد التربوي بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٦.

(٣٤) بوستيك، مارسيل، العلاقة التربوية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٦، ص١٠٦.

* مقابلات الباحث مع عدد من الطلبة بتاريخ ١٠/٢٥ و١١/٢ و٢٠١٠/١١/١٠ – و٢٠١١/١٢/٧ و٢٠١١/١/٣.